واقع الشيعة

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الثانية
١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر
بيروت ـ لبنان ص.ب: ٥٩٥١ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين

إياك نعبد و إياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم

ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن من يريد أن يبلّغ رسالة.. فعليه أن يستوعبها جيداً، وأن يشعر بالمسؤولية تجاهها.

والمبلّغ الناجح هو الذي يعطي الصورة الحقيقية للرسالة التي يبلّغها، فعليه أن يجسّدها في شخصه كما هو شأن الرسالات السماوية والرسل الكرام.. حيث أن كل واحد منهم كان يجسّد رسالته في شخصه فيكون الرسول هو الصورة الحيّة والمتحرّكة في الواقع للرسالة السماوية..

وهذا ما يدل عليه الحديث المشهور: (كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم) أي بأعمالكم وأخلاقكم ...

ومن هذا المنطلق انبرى سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) الموسوعي في علمه، والعالمي في فكره وتطلّعه، والإسلامي في طرحه ... للتعريف بمذهب أهل البيت الأطهار للعالم بشكل عام حتى تعرف الدنيا نهجهم القويم ورسالتهم السماوية السمحة... وللمسلمين بصورة خاصة.

ومن هذا المنطلق كان سماحته يكتب في كل عام كرّاسا مبسّطا وسهلا يوزع في أكبر مؤتمر إسلامي ألا وهو موسم الحج إلى بيت الله الحرام.. وذلك قبل ثلث قرن، ويعتقد أن لو أجدنا استثمار هذا المؤتمر كما يجب أو ينبغي لحلّت أكثر مشاكل العالم الإسلامي ولعادت الأمة إلى سابق عهدها في وحدة الكلمة ووحدة الموقف على مستوى الدنيا...

فكتب (١٢) كراساً توزعت في (١٢) سنة متتالية تقريباً[1]،وكانت تطبع كل واحدة منها ما بين ٥٠ إلى ١٥٠ ألف نسخة توزّع جميعها مجانا وفي موسم الحج ، وفيها عناوين للمراسلة لمن يريد التعرّف الأكثر على مذهب أهل البيت i .

وكان مردود تلك النشرات . الكرّاسات . إيجابيا جداً، وهذا ما تبيّن من خلال الرسائل والمراسلات التي كانت تعقب موسم الحج استفساراً واستفهاماً عن مذهب أهل البيتi وشيعتهم، وساعدت في دحض الكثير من الشبهات التي كانت تنشر حول ذاك المذهب الحق...

ونحن في مركز الرسول الأعظم w رأينا أن نحيي تلك الكرّاسات ونعيد طباعتها تباعا لنفس الغاية التي كتبت لأجلها..

راجين من الله السداد والقبول، وأن يوفّقنا جميعاً للعمل الصالح إنه سميع مجيب.

مركز الرسول الأعظم w للتحقيق والنشر

بيروت . لبنان ص ب: ٥٩٥١ / ١٣

---

١ – أي منذ حج عام ١٣٨٢هـ حتى الحج من عام ١٣٩٦هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

يقول القرآن الحكيم:﴿**الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهنّ الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**﴾[٢]..

لقد جاءت الأشهر المعلومات، وحضرنا الحج . والحمد لله رب العالمين . فما هو الشيء الذي يجب أن نتزوّده من الحج ؟

تقول الآية الكريمة: ﴿**ليشهدوا منافع لهم**﴾[٣] منافع دنيوية وأخروية:

أما منافع الدنيا فهي: الإيمان، والفضيلة، والعمل الصالح.

وأما منافع الآخرة، فهي: الثواب، والجنة، ورضوان الله تعالى.

فلنأت لنصحّح (الإيمان) ونقوّي (الفضيلة) ونضاعف (العمل الصالح) لنحظى . في أثر ذلك . بمنافع الآخرة.

لقد ذقنا ألف مرارة ومرارة، من جرّاء ترك العمل بالإسلام، ولا يخفى على أحد ما نحن فيه الآن من المآسي والويلات.. كما لا يخفى على أيّ مسلم طريق النجاة وسبيل العلاج أعني الرجوع إلى الإسلام، كما أنزله الله في كتابه الكريم وبيّنه الرسول p وأهل بيته الطاهرون i.

---

٢ - سورة البقرة: ١٩٧ .

٣ - سورة الحج: ٢٨ .

فلنعالج أوضاعنا الفردية والاجتماعية على ضوء (كتاب الله وعترة رسوله) حسب ما أودعها الرسول p في الأمة حيث قال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا) [٤].

ومن أهم الأمور بادئ ذي بدء، أن نوحّد صفوفنا ويتعارف بعضنا على بعض، كما قال سبحانه: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا**﴾[٥].

وقال تعالى:﴿**وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾[٦] ثم بعد ذلك نسير إلى الأمام ونعيد مجد الإسلام من جديد.

والله المسؤول أن يوفّقنا جميعاً لما يحبّ ويرضى وهو المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

---

٤ - راجع مسند أحمد: ج٣ ص١٧و٢٦ و٥٩ ، وج٤ ص٣٦٦ و٣٧١، وج٥ ص١٨١ ط الميمنية بمصر. مجمع الزوائد: ج٥ ص١٩٥. الدر المنثور: ج٢ ص٦٠. المناقب للخوارزمي الحنفي: ص٢٢٣. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢ ص٣٦ ح٥٣٤ و٥٤٥. انساب الأشراف للبلاذري: ج٢ ص١١٠. حلية الأولياء: ج١ ص٣٥٥.كنز العمال: ج١ ص١٥٨ ح٨٩٩ و٩٤٣-٩٤٧ و٩٥٠-٩٥٣ و٩٥٨ و١٦٥١ و١٦٥٨ و١٦٦٨. و... راجع أيضاً عيون أخبار الرضا : ج٢ ص٦٢ ح٢٥٩ ب٣١ وفيه: (قال النبي p: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض). ومستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٧٤ ب٤٩ ح١٣٢٩٤.

٥ - سورة آل عمران: ١٠٣ .

٦ - سورة الحجرات: ١٣ .

الشيعة

(الشيعة) مأخوذة من المشايعة بمعنى المتابعة، وتسمى بهذا الاسم لأنهم يشايعون علياً t وأولاده الطاهرين i وقد سمّى الرسول p أتباع عليّ t بهذا الاسم كما رواه المؤرّخون في كتبهم[٧] .

عقائد الشيعة

١: يعتقدون بأن الرسول p عيّن من بعده لمقام الخلافة والإمامة اثني عشر خليفة بأمر الله تعالى وهم:

الإمام أمير المؤمنين، الإمام الحسن، الإمام الحسين، الإمام زين العابدين، الإمام محمد الباقر، الإمام جعفر الصادق، الإمام موسى الكاظم، الإمام علي الرضا، الإمام محمد التقي، الإمام علي الهادي، الإمام الحسن العسكري، الإمام الحجة المهدي i.

---

٧ – قال رسول الله p مشيراً الى علي بن أبي طالب t: (والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: ج٢ ص٤٤٢ ح٩٥١، وص ٣٤٨ ح٨٤٩ و٨٥١. المناقب للخوارزمي الحنفي : ص٦٢، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ج٢ ح١١٣٩. كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٢٤٥ و٣١٣ و٣١٤. كنوز الحقائق للمناوي الشافعي: ص٨٣. الدر المنثور للسيوطي الشافعي: ج٦ ص٣٧٩. تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي الحنفي: ص٥٤. فرائد السمطين: ج١ ص١٥٦. وانظر أيضاً: بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٨٣ و٢٨٤ ب٤١ ح١٠٦.

٢: وهم يعتقدون أن الرسول p وبنته فاطمة الزهراء u وهؤلاء الأئمة الإثنى عشر i معصومون كما قال سبحانه: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾[٨] .

٣: وهم يعتقدون بأن الإسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل غيره ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾[٩] .

٤: وأن الإسلام له (أصول) و(فروع) و(أحكام) و(أخلاق) وأنّ من أنكر الأصول كان كافراً نجساً، ومن أنكر الضروري من الأقسام الثلاثة بلا جهل أو شبهة كان كافراً، ويعبّرون عن ذلك بـ (المنكر للضروري) .

٥: وأن (أصول الإسلام) عبارة عن (التوحيد) و(النبوّة) و(المعاد)، ومن توابع التوحيد (العدل)، ومن توابع النبوّة (الإمامة) .

٦: وأن فروع الإسلام عبارة عن (الصلاة) و(الصيام) و(الخمس) و(الزكاة) و(الحج) و(الجهاد) و(الأمر بالمعروف) و(النهي عن المنكر) و(التولّي لله وأوليائه) و(التبرّي من أعداء الله وأعداء أوليائه) وما يلحق بذلك من سائر أقسام العبادات مثل (الوضوء) و(الغسل) و(التيمم) و(الاعتكاف) وما أشبه.

٧: وأن (أحكام الإسلام) عبارة عن سائر الأنظمة والقوانين التي جاء بها الرسول p من عند الله تعالى، كأحكام (البيع) و(الشراء) و(الرهن) و(الإجارة) و(الطلاق) و(النكاح) و(القضاء) و(الشهادات) و(المواريث) و(القصاص) و(الديات) وما أشبه.

٨: كما يعتقدون أن الإسلام لم يترك شيئاً إلا بيّنه، فالسياسة والاقتصاد، والثقافة والتربية والاجتماع، والسلم والحرب، والزراعة والصناعة، والعائلة والحكومة، وسائر الشؤون المربوطة بالإنسان من ولادته إلى يوم مماته كلها مبيّنة في الإسلام،

---

٨ - سورة الأحزاب: ٣٣ .

٩ - سورة آل عمران: ٨٥ .

ولها أنظمة خاصة وأحكام عادلة، لو أخذ البشر بها ﴿**لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم**﴾ [١٠]، وأن (حلال محمد p حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة)[١١] .

٩: وأن أخلاق الإسلام هي التي ندب الإسلام إليها أو أوجبها ، مثل (الصدق) و(الأمانة) و(الحياء) و(العفّة) و(الشجاعة) و(السخاء) و(النشاط) و(العمل) و(حسن الخلق) و(إفشاء السلام) و(إصلاح ذات البين) و(الألفة) و(الأخوّة) و(الزهد) وما أشبه.

١٠: كما أن الإسلام حذّر عن بعض الأخلاق والأعمال كراهة أو تحريماً ، مثل (الكذب) و(الغيبة) و(الخيانة) و(سوء الخلق) و(الكسل) و(شرب الخمر) و(أكل الحرام) و(الرّبا) و(السرقة) و(الزنا) و(اللواط) و(الاحتكار) و(الإفساد) و(البخل) و(الجبن) و(السفور) و(الغناء) و(النميمة) وما أشبه ذلك.

١١: والشيعة اليوم أكثر من مائة وثلاثين مليون نسمة منتشرة في شرق الأرض وغربها[١٢]. ولهم في طول التاريخ الإسلامي إلى اليوم حكومات وعلماء و كتّاب وشعراء وفلاسفة ومفكّرون ومدارس ومؤلّفات ومكتبات وخطباء ومرشدون.

١٢: وهم يعتنون بالقرآن الحكيم أكبر اهتمام.

١٣: والشيعة تسمّى بالجعفرية أيضاً، لأن الإمام جعفر بن محمد الصادق t حفيد رسول الله p تمكّن من نشر علوم الرسول أكثر من سائر الأئمة i.

١٤: وقد وضعت الشيعة أسس العلوم الإسلامية[١٣]، وذلك مثل:

أبي الأسود الدؤلي[١٤]، أول من كتب في النحو بإرشاد الإمام أمير المؤمنين t.

---

١٠ – سورة المائدة: ٦٦ .

١١ – بصائر الدرجات: ص١٤٨ ب١٣ ح٧.

١٢ – الإحصاءات الأخيرة تقول بأن الشيعة أكثر من ٥٠٠ مليون نسمة .

١٣ – راجع كتاب: (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) تأليف العلامة السيد حسن الصدر.

والخليل بن أحمد[١٥]، الذي وضع علم (العروض).

وجابر بن حيّان[١٦]، تلميذ الإمام الصادق ت وقد اكتشف:

الكيمياء الحديثة، فقد تناولت كتاباته التي تربو على السبعمائة: الفلزّات وأكاسيدها، وأملاحها، وأحماض النتريك والكبريتيك والخليك، كما عالجت القلويات تحضيراً وتنقية بالبلورة والتقطير والترشيح والتصعيد، وأدخل في الكيمياء عنصري التجربة والعمل، وبذلك يعتبره العالم (أباً للكيمياء).

انبعاث (الراديو اكتيو) في الأجسام، فقد وضعه بصورة مبهمة .كما يقول عبد الرحمن المصري ..

كما اكتشف وجود عناصر أخرى غير التي كانت مشهورة عند القدماء، وكان يقول: لقد عرفت في تجاربي أن هناك عناصر أخرى في التراب غير إني لا أملك الوسائل الكافية لاستخراجها.

التلفون أو التلغراف حيث يقول المؤرّخون إنه كان لجابر بن حيان شبه صندوق صغير يتصل طرف منه إلى صندوق آخر بالأسلاك وكان يتكلم به مع بعض الناس مع أن الفاصلة بينه وبين الطرف الآخر كانت كبيرة .

واخترع طائرة صغيرة كان (خالد البرمكي) يجلس فيها ويطير في الهواء وكان بوسع هذه الطائرة أن تستقرّ في الهواء مدة مديدة وربما كانت من نوع الهيلوكبتر.

واخترع أيضاً (حاجباً) أوتوماتيكياً من الحديد ووضعه بوّاباً على مقرّ أحد

---

١٤ – (٣٥ ق هـ. ٤٨هـ = ٦٠٥-٦٨٨م).

١٥ – (ـ ت نحو ١٧٠هـ = ٧٨٦م) من أهل البصرة، معلم سيبويه والأصمعي، له كتاب (العين) اول معجم عربي على الحروف.

١٦ – (ـ ت ٧٨هـ = ٦٩٧م) عاش في الكوفة، من مؤلفاته (اسرار الكيمياء) و(اصول الكيمياء) و(علم الهيئة) و(الرحمة) و(المكتسب) و(مجموع رسائل) ترجمت مؤلفاته الى اللاتينية واعتمد عليها علماء الغرب. المنجد في الأعلام.

الوزراء، وكان هذا الحاجب يتحرك ويمشي كما كان يقتل المتسلّلين الذين لا يراعون القواعد التي وضعها (جابر) للدخول على الوزير.

وبكلمة: فإن لجابر بن حيان تأثيراً بالغ الأهمية على أكثر الاختراعات الحديثة وله الفضل الكبير على هذا العصر كله بتأسيسه علم الكيمياء.

ونصير الدين الطوسي[١٧]، صاحب (مرصد مراغة) الشهير وقد كان:أول من أبدى آراءً جديدة في الدوائر الفلكية، وانتقد الهيئة البطليموسية انتقاداً علمياً.وأول من وضع أصول علم المثلّثات، وبذلك يعتبره الغرب واضع أسس علم الصواريخ.وكانت له آراء جديدة ونافعة في باقي فروع علم الرياضيات.كما اخترع الأدوات الجديدة التي كانت تستعمل في مرصده وكانت عظيمة الفائدة.

والشيخ (بهاء الدين العاملي)[١٨]:

اكتشف بعض قوانين الانعكاسات الصوتية واستعملها في بعض مساجد اصفهان.كما استفاد من قوانين ضغط الماء وتساوي سطوحه في حديقة فين بكاشان.ووضع قواعد جديدة في الحساب.

وغيرهم من العلماء المفكرين الذين زخرت بهم الكتب.

١٥: وهم يرون وجوب تطهير البلاد من المنكرات التي حرّمها الإسلام، كالخمر والغناء والقمار والزنا والربا والاحتكار والغش والسرقة والقتل وما إلى ذلك من المناهي الواردة في الكتاب والسنة، ويرون لزوم تظافر الجهود من الحكام والشعوب

---

١٧ – (٥٩٧– ٦٧٣هـ = ١٢٠١–١٢٧٤م) عالم بالفلك والرياضيات والكلام، أسس مرصداً مشهوراً ومكتبة كبيرة في مراغة، له مؤلفات كثيرة منها (تجريد الاعتقاد) و(شكل القطاع) و(شرح الاشارات) و(التذكرة) و(تحرير أصول اقليدس) و(تلخيص المحصل).

١٨ – (. ت ١٠٣١هـ = ١٦٢٢م) ولد في بعلبك وتوفي باصفهان، أصله من جبل عامل، له مؤلفات بالعربية والفارسية منها: (الكشكول)، و(المخلاة) و(اسرار البلاغة) و(تشريح الأفلاك) و(خلاصة الحساب) وتعبر كتبه في الرياضيات والفلك من المراجع الهامة.

لإزالة هذه المنكرات، كما قال سبحانه: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾ [١٩] .

١٦: وهم يرون أن إعادة مجد الإسلام في البلاد ممكن بل إن الله وعد ذلك حيث قال سبحانه: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً**﴾[٢٠].

لكن ذلك مشروط بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، ومن العمل الصالح (الألفة) و(نبذ التفرقة والتشتّت) و(الجهاد في سبيل الله بالمال واللسان واليد) فإنه مهما توفّر هذان الشرطان (الإيمان والعمل الصالح) تكون النتيجة التي وعدها الله سبحانه محتومة.

١٧: وهم يرون وجوب الدعوة إلى الإسلام في شرق الأرض وغربها كما قال سبحانه: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير**﴾[٢١] .

وإن هداية إنسان واحد إلى الإسلام خير عند الله مما طلعت عليه الشمس، كما قاله الرسول الأعظم p[٢٢].

فمن الضروري تشكيل الهيئات، وجمع التبرّعات، وبعث المبلّغين، ونشر الكتب، والصدّ أمام الهجمات التي تشنّها الأعداء على الإسلام سواء في داخل البلاد

---

١٩ – سورة آل عمران: ١١٠ .

٢٠ – سورة النور: ٥٥ .

٢١ – سورة آل عمران: ١٠٤ .

٢٢ – راجع مشكاة الأنوار: ص١٠٧ الفصل التاسع في الدين، وفيه: (قال= =علي t: بعثني رسول الله p إلى اليمن فقال يا علي لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الله، لئن يهدي الله على يديك رجلاً خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت).

الإسلامية أو خارجها.

١٨: وهم يرون أن (الإمام المهدي) t الذي هو الثاني عشر من الأئمة، الذين هم من ذرية الرسول p لابد وأن يظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، كما أخبر بذلك الرسول الأعظم p[٢٣] وزخرت بأخباره حول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) كتب الأحاديث [٢٤]. وما ذلك على الله بعزيز ..

فالواجب على المسلمين ترقّب ظهوره وانتظار فرجه والدعاء له ليل نهار فإنه منقذ العالم من الدمار، والفساد، (اللهم عجّل فرجه وسهّل مخرجه، واجعلنا من أنصاره).

١٩: ويجوّزون السجود على (الأرض) و(نباتها) غير المأكول والملبوس، وغالباً ما يحتفظون على قطعة من التربة الطاهرة النظيفة ليسجدوا عليها أوقات الصلاة لأنه لا يتيسّر في كل مكان تراب نظيف، وقد قال رسول الله p: (جعلت لي الأرض مسجداً)[٢٥]..

وكثيراً ما يكون ذلك التراب من أرض كربلاء مشهد الإمام الحسين السبط t فإنه يذكّر بوجوب نصرة الإسلام والتضحية في سبيل الدين كما ثار الإمام الحسين t ضد الظلم والطغيان.

٢٠: والتقية بمعناها الصحيح، من الإسلام ومعناها وجوب حفظ الإنسان

---

٢٣ – راجع كمال الدين: ص٢٨٧ ب٢٥ ح٤، وفيه: (قال رسول الله p: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلْقاً تكون له غيبة وحيدة حتى تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

٢٤ – راجع كتاب (المهدي في السنة) لآية الله السيد صادق الشيرازي.

٢٥ – صحيح البخاري: الحديث ٣٢٣. وسنن الترمذي: الحديث ١٤٧٤. وأمالي الصدوق: ص٢١٦ المجلس ٣٨ ح٦.

لنفسه وماله وعرضه ولنفس سائر المؤمنين وأموالهم وأعراضهم عن الكفار والظالمين، وقد أمر بذلك القرآن الحكيم والرسول العظيم p والأئمة الطاهرون i، ففي القرآن الحكيم:

﴿لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾[٢٦]

وقال سبحانه: **﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾**[٢٧].

٢١: ويرون جواز الجمع بين الصلاتين (الظهرين والعشائين) ويجوّزون التفريق بينهما، فإن النبي p كان في بعض الأحيان يجمع بينهما كما ورد بذلك الأحاديث[٢٨] ، وفي الجمع تعجيل للخير كما تعالى: **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾**[٢٩] وقال سبحانه:**﴿فاستبقوا الخيرات﴾**[٣٠] .

٢٢: ويرون جواز بناء القبور واستحباب بناء المساجد والقباب والأضرحة حول قبر النبي p والأئمة الأطهار t، لقوله سبحانه: **﴿ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾**[٣١] .

ولقوله تعالى: **﴿قال الذين غلبوا على أمرهم لنتّخذنّ عليهم مسجداً﴾**[٣٢] .

ولما ورد من الأحاديث الشريفة في ذلك.

---

٢٦ – سورة آل عمران: ٢٨ .

٢٧ – سورة الحج: ٧٨ .

٢٨ – راجع علل الشرائع: ص٣٢١ ب١١ ح١، وفيه: (عن أبي عبد الله t قال: إن رسول الله p صلى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علة ولاسبب، فقال له عمر وكان أجرأ القوم عليه أحدث في الصلاة شيء؟ قال: لا ولكن أردت أن أوسِّع على أمتي).

٢٩ – سورة آل عمران: ١٣٣ .

٣٠ – سورة البقرة: ١٤٨ . سورة المائدة: ٤٨ .

٣١ – سورة الحج: ٣٢ .

٣٢ – سورة الكهف: ٢١ .

ولذلك جرت سيرة المسلمين خلفاً عن سلف بالبناء والإشادة منذ أول الإسلام، وقبر النبي p بالمدينة المنورة وقبور الأئمة i والعلماء والصالحين في مختلف البلاد الإسلامية من أصدق الشواهد على ذلك.

٢٣: ويرون جواز البكاء بل استحبابه على مصائب النبي وآله الأطهار i ولذلك يعقدون المآتم وخصوصاً على الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب i ، فقد أمر النبي p بالبكاء على (حمزة) عمّ النبي p شهيد أحد، كما جرت بذلك عادة المسلمين منذ صدر الإسلام.

٢٤:ويرون جواز التبرّك بالأضرحة والأبنية المنسوبة إلى النبي p وآله الأطهار i وجواز تقبيلها..

فإن ذلك ليس عبادةً لغير الله، وإنما هو احترام لصاحب الضريح، كما يحترم الإنسان جلد المصحف الشريف لا لأنه جلد شاة، بل باعتبار انتسابه إلى (القرآن الكريم) وكما أمر الإسلام باحترام (الحجر الأسود) وتقبيله لأنه من شعائر الله وليس ذلك عبادة الحجر.

٢٥: وهم يرون جواز التوسّل بالنبي وآله الأطهار i والاستمداد منهم في الحوائج فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون كما ورد في الآية الكريمة[٣٣] بالنسبة إلى الشهداء الذين هم دون النبي p منزلة..

فكما أن الصحابة كانوا يتوسّلون بالنبي p ويطلبون منه الحاجة حينما كان حيّاً في الدنيا كذلك يجوز للمسلمين أن يتوسّلوا به p ويطلبوا منه حوائجهم في هذا الحين الذي هو حيّ في دار الآخرة.

٢٦:ويرون (البداء) بالنسبة إلى الله تعالى، ومعنى البداء (الإظهار بعد الإخفاء) كما نطق بذلك القرآن الكريم حيث قال:﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم**

---

٣٣ – قال الله جلَّت قدرته: ﴿لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾. سورة أل عمران: ١٦٩.

الكتاب﴾[٣٤] وليس (البداء) بمعنى أن الله لم يكن يعلم ثم علم فإنه كفر صريح لايقول به مسلم.

٢٧: وإنهم يقولون: إن النبي p والأئمة t كانوا يعلمون الماضي والحاضر والمستقبل بتعليم الله سبحانه لهم، كما قال سبحانه:﴿**فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول**﴾[٣٥] فالله سبحانه يظهر الرسولp على غيبه، والرسول p يعلّم ذلك لمن يشاء بأمر الله تعالى.

٢٨:ويقولون: (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين)[٣٦] كما ورد في الحديث الشريف، ومعناه أن الإنسان ليس مجبوراً في أفعاله كما أنه ليس مختاراً مطلقاً، بل الأعضاء والجوارح والقوى من الله سبحانه وإرادة فعل الخير أو الشرّ من الإنسان.. فإن أحسن فبتوفيق الله تعالى وإن أساء فمن نفسه.

٣٤- سورة الرعد: ٣٩ .

٣٥- سورة الجن: ٢٦ . ٢٧ .

٣٦- غوالي اللئالي: ج٤ ص١٠٩ ح١٦٥.

خاتمة

قد كان ابتعاد بعض أهل السنة عن الشيعة شيئاً على خلاف الإسلام الذي ينصّ بوجوب وحدة المسلمين، كما قال سبحانه:﴿**وإنّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**﴾[٣٧]..

وعلى خلاف رغبة علماء السنة العظام قديماً وحديثاً، فانظر إلى كلام العلامة الذهبي الذي هو من أعاظم العلماء إذ يقول في ميزان الاعتدال ج١ ص٥: (فهذا ـ أي التشيّع ـ كثر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق فلو ردّ حديث هؤلاء ـ أي الشيعة ـ لذهبت جملة الآثار النبوية).

وقد ذكر العلامة الأجلّ شرف الدين في كتابه القيّم (المراجعات) ص٧٠ أسماء مائة من رجال الشيعة الذين أخذت عنهم العلماء في كتب الحديث وغيرها.

وقد اقتفى آثار أولئك السابقين من العلماء في هذا الأمر العلماء الحاضرون، فهذا شيخ الجامع الأزهر السابق الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت أفتى صريحاً بأن (مذهب الشيعة المعروف بمذهب الإمامية الإثنى عشرية مذهب يجوز التعبّد به شرعاً كسائر المذاهب فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلّصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معيّنة).

وهذا شيخ الجامع الأزهر الحالي يقول في فتواه التي نشرتها مطبعة دار البصري ببغداد سنة ١٣٨٥ هـ في كتاب المؤتمر الإسلامي العراقي ما نصّه: (فقد عملت منذ تقلّدي منصبي في العام الماضي على جمع كلمة المسلمين وإزالة ما بينهم من

٣٧- سورة (المؤمنون): ٥٢ .

خلافات مذهبية وقد سرّني أن يلبّي الدعوة ـ أي دعوة المؤتمر ـ علماء خمس وثلاثين دولة إسلامية وفي مقدمتهم علماء العراق) ثم ذكر أنه تشرّف برئاسة موسوعة في الفقه تعد موسوعة فقهية للمذاهب الإسلامية بما فيها المذاهب الأربعة المعروفة ومذهب الزيدية والشيعة الإمامية.

وقال الشيخ عبد الله القلقيلي المفتي العام لمملكة الأردن في كلام له في نفس المصدر السابق: (وإن الذين قاموا في مصر من العلماء والفضلاء بتأليف جمعية للتقارب بين الفريقين قد سلكوا بذلك سبيل الرشاد ونهجوا نهج السداد).

هذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتاب والله الموفّق المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي